Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أ ــ التزاوج والتفاعل

إن العبث بمفهوم أرسطو للاستعارة أصبح أمرا ضروريا أمام شعر محمود حسن اسماعيل الذى تذوب فيه أطراف الاستعارة ، بحيث لايصبح للمقارنة والمشابهة أى معنى على الإطلاق ، فهو حينما يقول

مازلت فى دوامــة الليــل على دوامــة النهار
أخترق الأرواح والأشباح .. فى دوامة القيثــار
وكل ماعــرفت .. أنى تهت بين عالم محتــار
أعطيه ماأقطف للوجود من حدائــق الأسرار
وأشرب النيران خلف ظائــر مجنــح المزمــار
أدور حيث دار فى آفاقــه ،أطير حيث طار[1]

لانستطيع أن نقول ، إننا هنا إمام استعارات حلت محل مجموعة من العبارات الحرفية ، ولا كلمات أبدلت من كلمات أخرى لعلاقة المشابهة أو النسب ، وتبعا لذلك فلا يمكن أن نعتد بالتشبيه المضمر ، الذى أضيف فيه المشبه إلى المشبه به ، فى « دوامة الليل » و « دوامة النهار » أو فى استخلاص المعنى فى التضاد الكامن بين « الليل » و « النهار » وكذلك أيضا لايمكن أن نأمن إلى التفسير البلاغى الفقير فى الاستعارات المكنية التى نضطر فيها إلى افتراض أن المستعار حذف فى « عالم محتار » و « أشرب النيران » « حيث دار » ــ مثلا ــ ورمز إليه بشىء من لوازمه هو على الترتيب ــ الحيرة ، الشرب ، الدوران .... الخ

كما لايمكن أن نستبدل بالمعايير البلاغية القديمة ، التى يميزها احتفاظ حدى التشبيه أو الاستعارة بخصائصها الطبيعية إلى حد كبير خلال الصورة ، قيما نقدية شاعت على أقلام المحدثين من النقاد كالتشخيص ، والتجريد ، والتراسل فهى حينما تدرس فى إطار الصور الجزئية بمفهومها التقليدى الضيق الذى لايهتم إلا بالمشابهة والمناسبة . لاتعطى أكثر من مدلول مباشر مختل الأطراف مضطرب العلاقات ، فنثبت بذلك عجزنا أمام رؤية الشاعر العميقة ، وتراكيبه الغريبة .

(١) محمود حسن اسماعيل ــ موسيقى من الحيرة ــ الأهرام القاهرية ٢٠ من أغسطس ١٩٧٦م